وسلم مكة وهو فيها على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير فلما رآها
ابو سفيان رأى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا
عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة وروى البخاري عن
عبد الله بن معقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على
ناقته وهو يقرء سورة الفتح ويرجع وقال لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت
كما رجع وبين تلاوته وكتابه تجنيس الاشتقاق او شبهه
وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ
وكفاه صلى الله عليه وسلم ربه فضلا منه وكرما النفر الاشقياء الذين
زادوا في ايذائه والعتو عليه المستهزئين به كما قال تعالى انا كفيناك
المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون في ايذائه
والسخرية به اي تولى اهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة اذا تولى شأنه فلم يحوجه
اليها ومع تولية له تعالى لاهلاك المستهزئين به سلاه فاعلمه بان هذا ليس
خاصا به بل الانبياء قبله كانوا كذلك بقوله عز قائلا فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ومن ثمة اقتبس الممض من هذا كقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية فقوله كم رأيت كثرة ساء اي احزن نبيا بينهما
للجناس المحقق من قومه متعلق بقوله استهزاء اي سخريته وايذاء
ففيه اقتباس وتلميح وهو الاشارة الى قصة او شعر او مثل سائر وذكرنا

التلميح لهنا مع كثرته في كلامه لانه هنا اظهر باعتبار ظهور قصة المستهزئين ٨٥
وشدة الاعتناء بها وفيه ايضا التذييل والمثل السائر في الجملة الاستفهامية
وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
ورماهم اي اصابهم بدعوة عنه صلى الله عليه وسلم عليهم وصلت اليهم
فاهلكتهم كما وصل السهم القاتل الى من رمي به فهلكه من اي بدعوة
كائنة في فناء البيت اي حوالي الكعبة وقيل انهم شكاهم جبريل فقال
امرت ان اكفيكهم ثم اشار الى كل بما اصابه وذلك لانها في دعائه عليهم
لان دعاءه كان سببا لاشارة جبريل عليه السلام اليهم بالهلاك ويجوز
تعلق من برمي وايها للابتداء الغاية بعيد لكن فيه رقة تشبيه وبلاغة
ولعل الناظم قصد ذلك لاستفادة الوزن مع كل فابنارها مع كونها خلاف
المتبادر انها هو عن فصد ثم وصف الدعوة ايضا بقوله وفيها اي تلك
الدعوة للظالمين متعلق بما بعده والاصل لهم وعدل عنه ليبين ان
سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله عليه وسلم والظلم وضع الشيء
في غير محله فناء اي استيصال لهم حتى لم يبق عنهم احد وبين فنا وفناء
جناس محرف لاختلاف حركة الفاء ثَمَّةَ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ
وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَأُ ثمة بدل من المستهزئين او الظالمين
وبضم رفعه اي هم وخصومهم مع ان المستهزئين ابولهب وزوجته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)